

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حماد لخضر - الوادي الجزائري،
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية،
قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ
ينظم:
الملتقى الوطني حول/

التواصل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل
الإفريقي ما بين القرنين 16 و20م
أيام : 25 - 26 أكتوبر 2017

الاسم واللقب: بريك الله حبيب
الدرجة العلمية: دكتوراه
جهة العمل: أستاذ محاضر - بالمركز الجامعي تندوف .
البريد الإلكتروني: habibo1980td@gmail.com
الهاتف: 06.66.35.79.67

المحور السادس:

مظاهر التبادل الحضاري بين الجزائر و بلدان الساحل الإفريقي ما بين القرنين 16 و20م

عنوان المداخلة:

القوافل العلمية والتجارية بين تندوف ودول الساحل في القرنين 19 و20م

رمز تواصل وإشعاع حضاري

توطئة:

لقد قامت بالصحراء الكبرى مراكز عمرانية وحضارية علمية وتجارية مهمة، من أبرزها مدينة تيندوف، كما قامت مجموعة من الممالك والإمبراطوريات خلال القرون الماضية وخلال القرن التاسع عشر الميلادي فاختلقت أعمارها ومكاناتها، وقواتها في غرب إفريقيا وشمالها.

وقد لعبت التجارة دورا بارزا ومهما في ربط العلاقات والصلات وتحديد طابعها بين هذه المراكز الصحراوية، والمراكز التجارية، والمدن العتيقة، طوال العصرين الحديث والمعاصر، حتى قضى عليها الأوروبيون جميعا خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين واحدة تلو الأخرى، وقد جاب الرحالة، والجوالون المسلمون، والمستكشفون الأوروبيون، والتجار، وغيرهم الصحراء الكبرى طولا وعرضا خلال العصر الحديث، وتعرفوا حينها على أوضاع هذه الدول، وظروفها السياسية والحضارية وسجلوا ذلك في كتبهم، ورحلاتهم، ووثائقهم ومساجلاتهم فكيف كانت آراءهم وانطباعاتهم حول ذلك؟

وإشكاليتنا في هذا البحث تصب في جزئية مهمة لم تنل قسطا من الأهمية والبحث من ذي قبل وتمثل في دور وأهمية التجارة في ربط العلاقات ما بين مدينة تيندوف وإفريقيا الغربية المتمثل في السودان الغربي من خلال النهضة التجارية والنشاط الاقتصادي الذي كان يغلب على الطابع العام لهاتين الجهتين، ومن خلال مجموعة من النقاط كان لا بد من التطرق إليها لكي يزول الغموض والريب حول تاريخ هذه العلاقات والدور الجلي الذي لعبته في وقت من الأوقات، ولكي يتعرف الباحث الجزائري وغيره على تنوع وثراء تاريخ جزء لا يتجزء من بلاد جزائرها الغالية، وعليه فسوف تتمحور نقاط الإشكالية فيما يلي:

ماهية التاريخ الحقيقي لهذه المدينة الموعلة في أعماق الصحراء الجزائرية؟ وما هو الدور الذي لعبته قبيلة تجمكانت بهذه المدينة كونها الطرف الرئيسي والأساسي في العلاقات التجارية بين الجهتين.

ثم يأتي السؤال عن دور مدينة تيندوف الحضاري من خلال علاقاتها التجارية والاجتماعية والثقافية وغيرها من المدن والمراكز الصحراوية الأخرى؟ وهل كان لهذا الدور أهمية تجارية فقط أما تعدى الأمر إلى الجوانب الاجتماعية والتاريخية؟ أم نقول أنها كانت مجرد محطة ونقطة عبور فقط لقوافل وشعوب امتهنت مهنة التجارة ربطت من خلالها علاقات متعددة كغيرها من الشعوب والأمم الأخرى.

كل هذه التساؤلات والإشكالات سوف نتطرق إليها بالتفصيل ونوع من التدقيق من خلال بحثنا هذا الذي يصب في جزئية مهمة ألا وهي العلاقات التجارية بين مدينة تيندوف وإفريقيا الغربية (السودان الغربي) من خلال وثائق أسرة أهل العبد.

تندوف الجغرافيا والتاريخ:

موقع المدينة وجغرافيتها:

تقع مدينة تيندوف في أقصى الجنوب الغربي الجزائري، على بعد 2000 كلم من الجزائر العاصمة، وتبلغ مساحتها 168000 كلم²، وعدد سكانها حاليا 59000⁽¹⁾ نسمة يحدها من الشمال ولاية بشار ومن الجنوب الشرقي ولاية أدرار، ومن الشمال الغربي المملكة المغربية ومن الجنوب الغربي الصحراء الغربية، وأخيرا من الجهة الجنوبية الجمهورية الإسلامية الموريتانية.

وهي تقع على ارتفاع 400 م عن سطح البحر، وأما موقعها الفلكي فهي تقع على خط عرض 2740.31° شمال خط الإستواء وخط طول 8009.22° غرب خط غرينتش

وقد أكدت المنشورات والدراسات على قدم مدينة تيندوف كما أثبتت أيضا قدم الأبحاث في هذه المدينة. فالدراسات الجيولوجية التي قام بها كلا من ج. بوندون 1934 و إ. جيرمين 1937، وب. جيفين 1937 إلى 1957. استكشفت بدقة أرض مدينة تيندوف⁽¹⁾.

(1) وهذه حصيلة الإحصاء الأخير لعام 2008 حيث أنني كنت مراقب ضمن مصالح الإحصاء أثناء سير العملية.

أهمية الموقع:

ما هي أهمية موقع مدينة تيندوف الاستراتيجي؟ ولماذا تم اختيار هذا الموقع بالذات دون غيره؟ إن الضوابط التي يتم بموجبها اختيار موقع المدينة هي ضوابط واحدة ومتعارف عليها منذ القدم، ونلخصها في ثلاثة شروط أساسية في مقدمتها:

- وفرة الماء، لأن الماء عنصر أساسي للحياة لا يمكن الاستغناء عنه، ويجب أن يكون متوفرا بالقرب من المدينة.
- ثاني هذه الشروط، تحقيق الحماية والأمن لسكانها أي يجب أن يكون موقع المدينة مكانا محصنا يصعب اقتحامه بسهولة، كأن يكون في مكان منبسط مفتوح على الفضاء الخارجي بحيث يسهل الاستيلاء عليه.
- وثالث هذه الشروط وفرة الغذاء وتحقيق الاكتفاء الذاتي للسكان والحيوانات على السواء⁽²⁾.

ولذلك فاختيار هذا المكان بالذات ليكون موقعا لتأسيس مدينة تيندوف لم يأت عبثا ولا محل صدفة، وإنما لما يتميز به من خصائص جغرافية نظرا لموقعه الاستراتيجي الذي يجعله إلى حد ما في مأمن من الأعداء لوقوعه على هضبة مشرفة على ما يحيط بها من فضاء بما في ذلك الوادي، وأخرى طبيعية لما يوفره هذا الموقع من عناصر معيشية وحياتية للسكان، وخاصة توفره على مصادر الماء الذي يعتبر العنصر الأساسي للحياة.

إذ يوجد بمحاذاة الوادي الذي يضمن للسكان مياه الشرب والفلاحة معا وهو ما جعل منه محطة هامة لاستراحة القوافل التجارية العابرة نحو الجنوب الشرقي لأخذ قسطا من الراحة والتزود بالماء بعد قطعها مسافات كبيرة عبر الفيافي القاحلة قبل أن يتحول في مرحلة لاحقة إلى منطقة استقرار من طرف بعض القبائل الذين رأوا فيه مكانا مناسباً للاستقرار والتعمير للخصائص السالفة الذكر.

وهكذا بدأ توافد الناس على المكان إلى أن أصبح أهلا بالسكان خاصة بعد أن ذاع صيت الزاوية التي بناها الشيخ محمد المختار بن بلعش الجكني والتي أصبحت محل استقطاب وجذب يقصدها طلاب العلم من كل مكان وخاصة من منطقة شنقيط، إلى جانب ذلك فالموقع قادر على توفير الأمن الغذائي لأهل المدينة ففضاف الوادي مكان مناسب لغرس البقول والخضروات وواحات النخيل، مما يؤمن للسكان غذاءهم زيادة على ما سبق ذكره فالموقع في حد ذاته هو ممر للقوافل التجارية.

الأمر الذي سيسمح لأهل المدينة من الاستفادة القصوى من هذا العنصر، وذلك ببيع منتجاتهم وشراء ما يحتاجونه من مواد غذائية وأفرشة وأشياء أخرى في موسم مرور القوافل - كما سيمر معنا لاحقا - دون نسيان الجانب الاجتماعي والثقافي الذي سيجنيه السكان من خلال هذا اللقاء والاحتكاك بالتجار الذين يصاحبون معهم العلماء والأدباء والفقهاء وغيرهم مما يعود عليهم بالفائدة.

ويتوسط مدينة تيندوف العتيقة واد يقسمها إلى قسمين أحدهما في الجنوب، وهو الأقدم على الأرجح⁽³⁾، ويقع على ربة عالية حيث توجد زاوية وقصبة بلعش، والقسم الثاني وهو الأحدث، على الأرجح يقع إلى الشمال من الوادي محاذيا لواحة النخيل ويعتبر هذا النهر العصب الرئيسي للحياة في المدينة، حيث يوفر لها الماء والكأ وهما عنصران أساسيان للحياة.

تحتل مدينة تيندوف موقعا جغرافيا ذو ميزة إستراتيجية هامة أهلها لأن تتطور مع مرور الزمن وتعاقب السنين وأن تصبح من أهم المدن الجنوبية الغربية لبلادنا ذلك أنها تتوسط الحمادة الممتدة من عين الصفراء شرقا إلى المحيط غربا ومن منطقة تافيلالت شمالا إلى تومبوكتو جنوبا، الأمر الذي جعل منها محطة تجارية هامة بين هذه الأقاليم الصحراوية ومركز عبور تمر من خلاله مختلف القوافل التجارية ورحلات الحجيج الآتية من الغرب خاصة من إقليم الساقية والزمور ووادي باني في اتجاه منطقة توات⁽⁴⁾.

(1) للمزيد من التفصيل راجع: عبد الحق معزوز، العمارة الصحراوية التقليدية بمدينة تيندوف، ص: 17.

(2) نفس المصدر السابق، ص: 18.

(3) للمزيد من التفصيل راجع: عبد الحق معزوز، العمارة الصحراوية التقليدية بمدينة تيندوف، ص: 19.

(4) وهو الاسم القديم لأدرار.

وكانت مدينة تيندوف بطابعها الجغرافي وبما حباها الله بها من خصائص من وفرة معيشية وحياتية كمحطة للاستراحة في مرحلة أولى لأخذ قسطا من الراحة والتزود بالماء ، بعد قطع لمسافة كبيرة عبر الفيافي القاحلة، ثم شجع في مرحلة ثانية على الاستقرار بها أولا من طرف بعض القبائل، ثم تعميمها وجعلها منطقة حضارية في ما بعد ولا ريب أن الطابع الجغرافي للمدينة ليس العامل الأوحد في نمو هذه المدينة وتطويرها وإنما هنالك عامل آخر لا يقل عن الأول ويتعلق بالتجارة التي كان لها الأثر البالغ في نموها وتطورها لكونها تقع على طرق النقل والتجارة وهو العامل الأهم بالنسبة لمدن الصحراء على خلاف مدن الشمال.

ولذلك فمدينة تيندوف تصنف من ضمن المدن الذاتية كغيرها من المدن الصحراوية الكثيرة التي نمت وتطورت لظروف جغرافية وأخرى تجارية، عكس المدن الأميرية والملكية التي أنشئت بأوامرهم⁽¹⁾.

يمتد إقليم مدينة تيندوف على هضبة الدرغ العليا (شكل 2) وهي عبارة عن هضبة مستوية السطح، كبيرة وواسعة جدا، تعرف أيضا باسم هضبة الحمادة تمتد من منطقة عين الصفراء وغرب منطقة أدرار شرقا إلى غاية حوض الساقية الحمراء غربا، ومن منطقة تافيلالت شمالا إلى أقصى ناحية جنوب تيندوف مع الحدود الموريتانية شمالا.

يتميز سطح حمادة مدينة تيندوف بتكويناته الجيولوجية الصلبة التي تكونت خلال العصر الثالث، حيث تصلبت بفعل وجود طبقة كلسية أو جيرية محصبة (أي كثيرة الحصى)، تتشابه مع حمادة القين أو الجين (هضبة الأربعاء بالأغواط)⁽²⁾.

مظاهر التواصل الحضاري:

تجارة القوافل الصحراوية وأنظمة المكوس والجبايات:

تلعب المكوس والضرائب دورا مهما في رسم العلاقات الاقتصادية والتعاملات النقدية بين ضفتين مختلفتين في العادات والتقاليد والأعراف وقبل الحديث عن هذه النقطة وعن أنواع السلع والبضائع وعن الصادرات والواردات للمدينة، وعن الأسعار وعن أساليب البيع والشراء، والمقايضات وأحوالها، لا بد من التطرق إلى أنظمة الجبايات والضرائب والمدارات والمكوس التي رسمت مجمل المعاملات التجارية الداخلية للمدينة، وكذلك ما تعلق بتجارها الخارجية والتي شملت الزكاة والأعشار وقرى الأضياف، وغيرها من أشكال وأنواع الضرائب الأخرى. وعليه فسوف نتطرق إلى أهم أساليب وأنظمة الضرائب بتعريفها وحصر قيمتها على حسب ما استطعنا الحصول عليه من خلال الاطلاع على بعض المصادر الأجنبية وتحليل بعض الوثائق المحلية التجارية.

● نظام الضرائب وجبايتها:

■ نظام المداررات⁽³⁾:

⁽¹⁾ عن هذا التقسيم انظر المدينة العربية الإسلامية في الدراسات الأجنبية- دراسة نقدية معاصرة- لعبد الجبار ناجي مجلة المورد، مجلد 9 ، عدد 1980، 4

(2) Jean BisonK, la nomadisation es Regueibat L Gouacem. T.I.R.S, , t..xx, 1^{er} et 2eme- 3 semestre 1961, p.214.

(3) وتعرف في الاصطلاح الفقهي الموريتاني بالأتاوي أوالمكوس التي تقدمها أهالي الزاوية إلى القوى المحاربة حفاظا على أموالها المنقولة أو الثابتة، انظر: حماد الله ولد السالم، المجتمع الأهلي الموريتاني مدن القوافل (1591م-1898م)، ص:289.

وهي عبارة عن اقتطاعات ضريبية تفرضها العقلة على أرباب المال وأصحاب التجارة من أجل الحفاظ على المستوى المعيشي للمدينة، ولقد كان سائدا بين أفراد قبيلة تجمكانت من أجل انعاش الاقتصاد الداخلي للمدينة وانعاش النشاط التجاري الخارجي، إذ لا بد من وجود ميزانية تسد باب احتياجات الضيوف وأرباب التجارة الذين يتوافدون على أسواق تيندوف من أجل بيع سلعهم وشراء السلع الغير متوفرة لديهم.

ولكي تستطيع قبيلة تجمكانت بمدينة تيندوف وتجارتها وأهلها المحافظة على مسار النشاط التجاري بالمدينة، وحصول التقارب الاقتصادي والتجانس بين أرباب التجارة من خارج المدينة وبين أهلها فرضت هذا النوع من الضريبة الشرعية وأنت بثمارها، وهذا نص من وثيقة يطلب فيها من الكنتي الشانعي الجكني صاحب التجارة الكبيرة دفع المدارة لقبيلته .

نص الوثيقة:

الحمد لله وحده.

تطالب جماعة تجمكانت الكنتي، ومن معه من لحواسين بجميع المدارة، وقرى الأضياف اللذين بهما قوام قرية تيندوف وعمارتها لأن ما ذكر واجب لدراء المفاسد الذي هو مقدم على جلب المصالح، كما هو معلوم عند الفقهاء الاعلام أرباب النوازل والأحكام، ويشهد على هذا من الناس الخاص والعام من كل النواحي فمن يأتي تيندوف، ويعلم شؤنها من كل قبيلة⁽¹⁾...

■ الجبايات الشرعية:

وهي الزكوات والأعشار التي تؤدي بحكم الشرع، فهي عبادة مالية، وحق فرضه الله على العباد تؤدي من الأغنياء للفقراء من الأصناف الثمانية المذكورة في القرآن، وهي من حيث الوعاء المادي مفروضة على رأس المال وعلى الدخل وعلى الأشخاص كما يلي:

- على رأس المال:

منها زكاة الأنعام بأصنافها الثلاثة: الإبل والبقر، والغنم، ومنها المعادن والركاز، ومنها ربع العشر في النقود وعروض التجارة بعد مرور الحول عليها.

- على الدخل:

ومنها أعشار الحبوب والاستغلالات الزراعية التي تسقى بدون آلة، ونصف العشر للحبوب والمنتجات التي تسقى بالدلو وآلات أخرى، ومنها الاستغلالات المعدنية، والعقارات المستأجرة، والخراج، وكذا الفيء والغنائم.

- على الأشخاص:

ومنها زكاة الفطر، والحزبة على اليهود والنصارى والمجوس.

■ الجبايات غير الشرعية:

وهي ضرائب مالية مفروضة بحكم القوة والقانون يلتزم بدفعها أصحاب الأموال والتجار لهذه الفئة التي فرضتها، ثم إن مجال الجبايات والضرائب غير الشرعية واسع يشمل كل الأداءات التي لم يرد فيها نص شرعي.

ومن أمثلة ذلك ما كان يفرضه قطاع الطرق وأصحاب النفود والقوة أثناء سير قوافل التجارة أو عند وصول القوافل إلى مناطق معينة لها سلطة حكم معينة مثلما كان يمارسه سلاطين المغرب في القرن التاسع عشر في فرض جبايات غير شرعية على القوافل القادمة من تينبكتو وتيندوف تحت أسماء مختلفة من بينها الحقوق الجمركية التي كانت تؤدي على الواردات باسم التعشير، وعلى الصادرات باسم الصاكة⁽²⁾.

أو يمكن تعريفها كما يلي: "هي الضرائب والجبايات التي تفرض على البضائع التي تباع بالأسواق العمومية، وعلى الغلل الفلاحية أو السلع القادمة أو الخارجة من المدينة"، انظر: عمر آفا، مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر

(سوس 1822-1906)، ص: 418.

(1) أي: تعلم قبيلة من القبائل المجاورة لتيندوف بأمر المدارة وغيرها من أساليب الضرائب والجبايات.

(2) انظر: عمر آفا، التجارة المغربية في القرن التاسع عشر (البنيات والتحويلات) 1830-1912، ص: 158.

ومن بين الجبايات غير الشرعية أيضا المكوس التي كانت مفروضة على المدن والبوادي، فكانوا يتخرجون من هذا الإسم لذا كانت تجنى بأسماء مختلفة مثل : حقوق الأبواب، أو واجب الحافر، وحقوق أخرى مرتبطة بالتجارة والأسواق منها: حقوق رحبة الزرع، وحقوق قاعات الزيت، وحقوق موازين مختلف البضائع..⁽¹⁾.

■ مقدارها:

اختلفت مقادير الجبايات والضرائب والإتاوات الغير شرعية التي فرضها قطاع الطرق، واللصوص، والمرتزة على القوافل التجارية والغير تجارية ردحا من الزمن وفي مناطق مختلفة عبر المسالك الصحراوية بمنطق القوة والتسلط، وقد ذكر الرحالة الألماني بارث أثناء وصوله وإقامته بالسودان الغربي عام 1853م أن الإتاوات التي كان يعطيها البرابيش وغيرهم لهؤلاء الفئة تساوي 40 مثقالا ذهبيا، أو تقدم على شكل آخر يتمثل في مجموعة من الإبل والملابس.

أهم السلع والبضائع الواردة من السودان الغربي لأسواق تيندوف:

1- السلع القادمة من مدينة تينبكتو وأروان:

إن موقع مدينة تيندوف الاستراتيجي يعتبر عاملا أساسيا مساعدا في التجارة حيث أنه يعتبر الممر الطبيعي والرئيسي لتجارة القوافل القادمة من المغرب الأقصى أو من السودان الغربي والمحملة بأنواع وأصناف السلع والبضائع حيث أن تيندوف وأهلها تجكانت أصبحت حلقة وهمزة وصل بين الشمال الشرقي المتمثل في المغرب الأقصى والجنوب الغربي المتمثل في السودان الغربي.

● الملح⁽²⁾:

تعتبر مادة الملح أحد أهم السلع الرئيسية لتجارة القوافل فهو يأتي في المرتبة الأولى بحيث يشكل المحور الأساسي للتبادل التجاري في كل المناطق الواقعة ضمن حيز تغازة، تاودني، تينبكتو، ثم تيندوف، أما المصدر الأساسي للمادة فهو منطقة تاودني بمنطقة الأزواد فإليها يتجه تجار تجكانت من تيندوف مرتين في السنة أو أكثر أحيانا وهذا بين شهري نوفمبر ومارس فأحيانا تتشكل القافلة الواحدة من حوالي ألف إلى أكثر من ذلك، وعادة ما يقطعون في كل رحلة لهم مسافة 820، ثمان مائة عشرون كلم من تيندوف إلى تاودني لجلب الملح والعمل في مراكزه، ثم ينقلونه لأروان بعد قطعهم مسافة تقدر ب: 450 أربعمائة وخمسون كلم للتجارة فيه، ثم من أروان إلى تينبكتو بمسافة تقدر ب: 250 كلم مائتين وخمسون.

فعند وصولهم لتاودني يقايضون بها ما جاؤا به من السلع والمواد الغذائية التي جلبوها معهم والتي كان معظمها آتية من قوافل المغرب من مراكز والصويرة واكليميم، يقايضونها مقابل ألواح الملح التي يصل طولها إلى متر وثلاثين سم، وعرضها ما بين أربعين إلى خمسين سم، وتزن في المتوسط العام ثلاثين كيلو غرام فيتحصلون على أفضل الأنواع منها:

- ✓ الكوكش.
- ✓ الكمارا.
- ✓ الزريقة.
- ✓ البنت.
- ✓ البيضاء.

(1) للمزيد من التفصيل حول الجبايات غير الشرعية انظر: عمر آفا، التجارة المغربية في القرن التاسع عشر (البنيات والتحويلات) 1830-1912، ص: 158-174.

(2) الملح: وقد مارس القدماء عدة طرق للحصول على هذه المادة فاستعملوا طريقة تقطير الحشائش، ثم أثبتت أنها عملية مضيية وليست ذات مردود عال فنشأت مراكز لاستخراجها بمنطقة تغازة أولا، ثم تاودني ثانيا، فأصبح سلعة أساسية تأتي في المرتبة الثانية بعد الذهب، انظر: وايدنر دونالد، تاريخ افريقيا جنوب الصحراء ترجمة علي أحمد فخري، مراجعة شوقي عطاء الله الجمل، ص: 25.

ثم يرجعون إلى موطنهم فينزلون بالمناطق التي كانوا قد تركوا بها علف حيواناتهم باعتبار أن المراعي بعيدة عن تاودني مسيرة نصف يوم وقد تصل إلى اليوم عندما تكون الجمال محملة بألواح ملحية بهذا الحجم، حيث أنه عادة ما تحمل الإبل أربعة ألواح، فإذا كانت الإبل مكتواة فاللوحة الرابعة تعطى للكاري (المستأجر) وهذه الطريقة قليلة الشيوع بين التجار، أما أسلوب بيعهم فيتم بالمقايضة أو الدين وعادة⁽¹⁾.

وهذا نص وثيقة يظهر من خلاله انتشار هذا النوع من هذه السلعة المهمة والرأجة في تجارة القوافل بالمدينة وبالخصوص في تجارة التاجر الكنتي بن المختار بن الصالح الشانعي.

نص الوثيقة:

تبلغ السلام، وأتم التحيات والإكرام على مر الليالي والأيام وتعاقب الدهور والأعوام يعم ساحة المكرم الكنتي بن المختار بن الصالح الحكني الرمضاني من غلامك⁽²⁾ أحمد بعد السؤال عن أحوالكم المرضية⁽³⁾.

اعلم أنه لم يقبض من مدائنك⁽⁴⁾ قليلا ولا كثير لا من القائد ولا من غيره، والملح الذي تركت بيده من الكوكش ستة وثلاثين، قبض منها القائد سلفا من عند بل⁽⁵⁾ ثمانية وعشرين ناقة، وقبض بل⁽⁶⁾ جمل عمود⁽⁶⁾ والباقي اشتراه في القرب الغلام أحمد، وما تركت من الملح الأبيض⁽⁷⁾ وهي مائة وعشرة جمال ربط⁽⁸⁾ منها بل⁽⁸⁾ خمسين ناقة محمد بن سيدي ابراهيم بالخمسة وبقيت وراءه ستون، سلف الشليح منها عشرين، وسلف منها لسيدني الحاج عشرة جمال الشليح أيضا وبقيت ثلاثة جمال مكسرة⁽⁹⁾ هاهي بيد الغلام، وقبض الشليح عشرة رؤوس⁽¹⁰⁾ من الملح لنفسه، والسكر باع منه مائة وعشرين ناقة، ونفذ عنه الورق⁽¹¹⁾، وها هو بيده أعني الباقي بلا ورق، والزرع لم يبع منه شيئا هو بيده، والبيصات الثلاثة باعهم بل⁽¹²⁾ باع منهم بيصتين ونصف، وبقي نصف وأرسل له رطلا لأنه في غاية الحاجة بما...⁽¹²⁾، واعلم أنه طلب من موسى أن يشتري له حمارا..⁽¹³⁾.

إلى أن يقول: الحديد⁽¹⁴⁾ اشتر منه حملا والسلام كما بدا يعود من كاتبه عليك وعلى كافتك ورأفتك وعامتك وخاصتك عبيد ربه المختار بن المصطفى بن علي الكنتي الرقاد، تيب عليه آمين.

استدراك⁽¹⁾: اعلم أن الطالب أحمد قبضت منه أربعون ناقة⁽²⁾ قيمة الغلام المشتري من عندك كثر هروبه⁽³⁾ فبيع على أيدينا، وقبض أحمد أحمد الأربعين ناقة وقال لك أحمد أنه لا يقدر على قبض العبيد من الطالب أحمد⁽⁴⁾، فما رسل⁽⁵⁾ له كتابا من عندك أو رسولا يعينه على

(1) انظر: وايدنر دونالد، تاريخ افريقيا جنوب الصحراء ترجمة علي أحمد فخري، مراجعة شوقي عطاء الله الجمل، ص: 98.

(2) كان للكنتي غلمان، كل واحد مكلف بعمل معين حتى يروى أنه كان يسير خلفه في أسفاره أربعون عبدا لخدمته وحماته.

(3) ويتضح من خلال المقدمة أن الكنتي كان له شأن كبير بين غلمانه وأهل التجارة.

(4) أي: من أصحاب الدين.

(5) اسم علم بمعنى عبد الله

(6) ولعلها من أنواع الإبل التي عرفت في منطقة الساحل.

(7) من أنواع الملح..

(8) الكلمة غير واضحة في النص، ولعلها كما أثبت.

(9) أي: مكسورة السيقان أو الأرجل، وهي من الخسائر التي تلحق الجمال بالكسر والموت والضياع تؤثر بالسلب على التجارة.

(10) أي: عدائل أو صفائح الملح.

(11) أي: ورق الشاي.

(12) النص غير واضح.

(13) النص غير واضح.

(14) هكذا ثبتت في النص ولعل التجارة شملت أيضا تجارة الحديد.

قبض العبيد إذا حل الأجل الذي صبرت به على القائد للطالب أحمد، وقال لك أحمد الذي منعه من قبض العبيد إذا حل الأجل أنك لم تتكلم له على يد جماعة ولا قاض⁽⁶⁾ فيكون له الكلام وقال لك اشتر شيئا من الهند⁽⁷⁾ تتصل براحة كف الكنتي المختار بجاه ..⁽⁸⁾ .

تجارة الرق:

وقد أورد كودراي نموذجاً لأرباح تجارة القوافل الصحراوية بأسواق تينبكو، وذكر أن الحصان الجيد الذي يساوي 30 دوخة⁽⁹⁾، أي (240 فرنكا) في شمال المغرب يباع في السودان بعدد 17 عبداً أسود، أي معدل سعر كل واحد منهم 25 دوخة في المغرب وهو ما يعادل 425 أو 3400 فرنك، فمبلغ 240 فرنك أنتجت 3400 فرنك".

سعر الرق في أسواق تيندوف:

❖ المقايضة بمثاقيل الذهب:

أما فيما يخص أسعار العبيد بأسواق تيندوف فكانت عادة ما يتم بالمقايضة بسلع أخرى أو بمثاقيل الذهب، لقد اختلف سعر وثمان العبد أو الخادم في أسواق مدينة تيندوف بالمتقال الذهبي من خلال ما عثرنا عليه في الوثائق المحلية لتجارة العبد بن محمد الحرطاني، والتاجر الكنتي بن المختار بن الصالح الشانعي فمثلاً وصل سعر العبد بالمتقال الذهبي إلى ما يقارب 33 بالنسبة للإيماء العادية، ووصل إلى 40 مثقال ذهبي بالنسبة للإيماء الأدبوكيات ويتضح ذلك من خلال نص الوثيقة التالية:

نص الوثيقة:

ثبت بذمة ومال عبد الباقي ..⁽¹⁰⁾ عند محمد بن عبد الصمد الشرقي مائة مثقالاً ذهباً عينا بميزان تينبكت لماسكه الكنت بن المختار بن الصالح رأس ماها ثلاثة إيماء⁽¹¹⁾ اشتراها منه شراء صحيحاً تاماً لازماً بعد التقليل والرضى والحياز والأجل بينهما ستة أشهر بتاريخ أواخر جمادى الآخر عام 1304 هـ⁽¹²⁾ عبيد ربه المختار بن سيد أحمد بن سيد عبد الله بن وتيب لطف الله به آمين.

(1) أي : استدارك على النص السابق.

(2) يتضح من خلال النص أن ثمن الغلام كان يساوي أربعين ناقة كما هو مثبت في نص الوثيقة، عليه من خلال النصوص السابقة وعملية حسابية صغيرة يتضح أن سعر الغلام بالريال يصبح: 1200 ريال.

(3) أي: أنه يهرب عن صاحبه ولا يمكث عنده.

(4) والواضح من النص أن الطالب أحمد هذا هـ من يفد ويجلب العبيد للإتجار بهم.

(5) والصحيح : فما أرسل له..

(6) والواضح من أن تجارة العبيد كانت تقيدتها ضوابط استثنائية من تصاريح قضائية وقتها أو على يد جماعة مكلفة بذلك.

(7) هكذا ثبتت في النص ولعل الناسخ يقصد بما نوع من السلع أو نوع المؤن.

(8) ورد في النص هذه العبارة الأخيرة وورد معها بعض الحروف المنفصلة عن بعضها البعض ولعلها نوع من التشفير بين الكنتي وبين غلمانه للتعبير عن أي طارئ جديد أو عرض حادث.

(9) وهي عملة كانت منتشرة في أسواق السودان الغربي وقتها.

(10) اسم ساقط من الوثيقة.

(11) أي ثلاثة نساء من العبيد.

(12) الوثيقة مؤرخة بالميلادي سنة : 1886م.

أما فيما يخص الأمة الأدبوكية فسعرها يختلف عن الخدم الأخرى ربما لعدة اعتبارات كانت رائجة آنذاك، لأن الوثيقة السابقة نصت على سعر 100 مثقال ذهبي لثلاثة إيماء لم يذكر نوعهن لذلك جاء ثمنهن ما يقارب 33 مثقال ذهبي إذا قسمنا 100 على 3، وقد ورد ذلك في عدة وثائق يمكنك الإطلاع عليها في ملحق وثائق تجارة الكنتي أهل العبد

• الإبل (الجمال):

وهي من السلع التجارية الحيوانية التي لا يمكن الاستغناء عنها في التجارة الصحراوية، حيث تستعمل هذه السلعة الحيوانية لجميع أغراض الحياة كالتجارة، وحمل السلع والبضائع والسفر، والدواء، وقبل كل ذلك الأكل والإطعام.

إن استعمال الإبل⁽¹⁾ يلائم طبيعة شمال أفريقيا وغربها، لأنه ينتمي لجنوب الصحراء، ويلائم الإبل هذا الفضاء مفردا أو مزدوجا (انظر صورة رقم)، لما له من قدرات على تحمل العطش وحمل الأثقال والتنقل في الصحاري الرملية لربط الصحراء ذات الشبكة الطرقية المتحركة طوبوغرافيا في الجنوب بمثيلاتها الأخرى، ولذلك ظلت وسائل النقل تعتمد على استعمال الطاقة الحيوانية كالإبل خاصة والخيل والبغال والحمير في بعض الأحيان.

وقد نصت مجموع الوثائق المحلية لتجارة القوافل الصحراوية بتيندوف على وجود هذه السلعة في أغلب التعاملات التجارية بشكل جلي وواضح، وهذا نص يثبت وجود هذه التجارة.

نص الوثيقة:

الحمد لله وحده

أما بعد فقد ثبت بذمة الوال⁽²⁾ بن محمد لبات مائة وتسعون مثقال فضة سكة الوقت⁽³⁾ لماسكة العبد⁽⁴⁾ بن محمد الحرطان رأس مالها⁽⁵⁾ ناقتين اشتراها الأول من الثاني شراء صحيحا لازما بعد التقلب والرضى والحوز والأجل بينهما شهران⁽⁶⁾، وكتب من أشهده بذلك وسما بإسمه في آخر جمادى الأخيرة عام 1284⁽⁷⁾ (هـ) محمد محمود بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الجكني ثم الألفعي لطف الله به أمين أمين.

✓ البائع: العبد بن محمد الحرطان.

✓ الشاري: الوالي بن محمد لبات.

✓ السلعة: ناقتين.

✓ سعر السلعة: 190 مثقال فضة.

✓ الصيغة: التقلب والرضى والحوز والأجل.

✓ مدة القضاء: شهرين

✓ تاريخ عقد البيع: آخر جمادى الأخيرة عام 1284هـ.

(1) للمزيد من التفصيل حول الإبل واستعمالها وتاريخها وأحوالها، انظر ندوة " الإبل " بتاريخ 24-29 ماي 1990، كلية الآداب بأكادير ضمن منشوراتها.

(2) أي: الوالي، وقد وقع عليها الجر لأنها مضاف إليه مجرور بحذف حرف العلة.

(3) أي: العملة المتعامل بها آنذاك وهي مثاقيل الفضة.

(4) وهو صاحب التجارة الكبيرة بتيندوف.

(5) أي: سعرها.

(6) وهذه الجملة هي الصيغة الأساسية لعقد البيع وتشمل: العقد الصحيح، التقلب، الرضى بالسلعة، ثم الحيازة أي امتلاك السلعة، وأخيرا أجل قضاء الدين.

(7) الوثيقة مؤرخة بالميلادي عام 1867م.

✓ مكان قضاء الدين: غير موجود.

✓ اسم ناسخ العقد: محمد محمود بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الجكني ثم الألفغي.

الذهب:

من السلع التجارية الإفريقية الغالية والضرورية، يستعمل في الزينة وهو غني عن التعريف، والواضح من الوثائق التجارية القادمة من السودان الغربي أن مقايضة السلع وأثامها يكون بمثابة الذهب وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على رخص هذه السلعة وتوافرها في السودان الغربي، والذهب نوعان: التبر والعين، فالتبر كله ذهب وهو ما لم يضرب بعد وما لم يصقل ويسمى تبراً مباشرة بعد استخراجها من مكمنه ومن منجمه، أما العين فهو الذهب المضروب دنانير وأصبح له شكل وأصبح يشغل حيزاً معيناً. وهذا نص وثيقتين تظهرا تجارة الذهب بأسواق تيندوف وتقومها بالفضة وهي على التوالي.

✓ نص الوثيقة 1:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

وقد أدى لدي وأشهديني أحمد الفائد بن حيمد بن السيد أن تكتب عليه في ماله وذمته أربعة مائة وستة وستون مثقالاً ذهباً بميزان⁽¹⁾ تينبكت⁽²⁾ لغرمه⁽³⁾ الكنت بن المختار بن الصالح من قبل السكر والتباقة⁽⁴⁾، وكتبه من شهد به في يوم ثلاثة عشر من شهر الله ربيع الثاني والأجل بينهما عام، اثني عشر شهراً عام 1308هـ⁽⁵⁾ عبيد ربه محمد بن عبد الله بن الزبير تيب عليه وعلى جميع المسلمين.

✓ البائع: الكنتي بن المختار بن الصالح.

✓ الشاري: أحمد الفائد بن حيمد.

✓ السلعة: 466 مثقال ذهب بميزان تينبكتو.

✓ الصيغة: الحوز والرضى.

✓ مدة القضاء: سنة.

✓ تاريخ عقد البيع بالدين: 13 ربيع الثاني 1308هـ.

✓ مكان قضاء الدين: غير موجود.

✓ اسم ناسخ العقد: محمد بن عبد الله بن الزبير.

من مظاهر التواصل الحضاري

تبادل النقود والمسكوكات الأجنبية بين الجهتين:

• القطع النقدية وأنظمتها:

لقد حاولنا قدر الإمكان الإلمام بأهم العملات والمسكوكات والنقود الأجنبية التي كانت رائجة بأسواق مدينة تيندوف في القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين قدر الإمكان، والتي بدأت قصتها الأولى مع حملة أحمد المنصور الذهبي التي انطلقت من سوس نحو

(1) أي بالوزن الذي كان متداولاً وقتها في مدين تينبكتو وعليه فإن الموازين كانت تختلف باختلاف المدينة والجهة.

(2) أي تينبكتو: إحدى مدن ومراكز التجارة بمالي.

(3) تصحيف وقع أثناء النسخ والصواب: لغرمه أي لمدينه، صاحب الدين.

(4) أي: السكر والتبغ.

(5) الوثيقة مؤرخة بالميلادي عام: 1891م.

السودان سنة 1584م⁽¹⁾ والتي كانت تستقطب ذهب السودان نظرا لنشاط الطريق الداخلي الممتد من تينبكتو إلى لكتاوة عبر أروان، تاوديني وتغازة تيندوف⁽²⁾.

إن أغلب الوثائق التي رجعنا إليها كانت تبخل علينا بأخبار تلك العملات القطع النقدية إلا ما استطعنا الوصول إليه والتفتيش عنه واستنباطه من خلال بعض المراجع والأبحاث ذات الصلة بموضوعنا.

ولقد رأينا توظيف هذه النقاط في بحثنا لمعرفة القطع النقدية في تيندوف وما جاورها وبعض القطع الأجنبية المنتشرة في القرن التاسع عشر أمر ضروري لأنها ضلت مستمرة التداول ردحا من القرنين التاسع عشر والقرن العشرين.

وسوف نستعرض بإيجاز للتعريف بهذه العملات والقطع النقدية وذكر شكلها وقيمتها، وصرفها إذا توافرت المعلومات عنها، وغير ذلك من أشكال الدراسة والبحث.. الخ، وعليه فإننا نقول أن البحث في القطع النقدية ودراسة المسكوكات والعملات ليس بالأمر الهين إذ تعثره بعض الصعوبات والتي تتمثل فيما يلي:

- أن أغلب القطع النقدية لهذه الفترة أصبحت في حكم المفقود ولم نجد مصدرا كافيا للمعلومات عنها فهي تقتصر عادة على ذكر تاريخ الضرب ومكانه، وبعض الآيات القرآنية وغيرها من الأدعية غير أنها لا تلتزم أحيانا بذكرها وذلك من خلال بعض المراجع.

- أن هذه القطع والمسكوكات كانت غالبا ما تغفل كثيرا من البيانات المهمة خاصة اسم السلطان أو الحاكم، وكذا قيمة القطعة النقدية من حيث كونها دينارا أو درهما أو أحد أجزائهما.

- عدم دقة صنع النقود، ورداءة أشكالها أديا إلى تشابه القطع النقدية المتفاوتة من حيث القيمة والوزن إلى حد عدم التفريق فيما بينها.

- هذا الأمر أدى إلى أن البعض الناس التجأ إلى إحداث مصطلحات وأسماء محلية لهذه القطع فنسبوا لحاكم تلك الفترة المعينة، وأحيانا إلى العيار وأحيانا أخرى إلى قيمة الصرف وغير ذلك من الافتراضات الأخرى.

- التجأ بعض التجار والفقهاء القضاة إلى الوزن والمعيار فاتخذوها وسيلة لفض النزاع وحسما لأي تشابه أو خلط.

ومن أجل كل هذا وذاك فقد قمنا قدر الإمكان التعريف بمختلف القطع النقدية والعملات وذكر سنة رواجها كلما أمكن، وأثبتنا المصطلحات في أماكنها ومواضعها الصحيحة، معتمدين في ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع التي تصب في نفس الإطار، كمسألة النقود في تاريخ المغرب لعمر آفا، تاريخ النقود الإسلامية وموازينها لدانيال أوسطاش، التجارة المغربية في القرن التاسع عشر عمر آفا، وما ورد في نوازل الفقيه محمد يحيى بن محمد المختار الولاقي الشنقيطي بتيندوف، هاته الأخيرة - النوازل - إضافة إلى مجموع الوثائق الأرشيفية التي تتبع بخزانة أسرة أهل العبد بتيندوف تعد مصدرا مهما في الكشف عن بعض القطع النقدية والمسكوكات التي كانت رائجة في تجارة القوافل بتيندوف والسودان الغربي والمغرب الأقصى آنذاك.

فقد ورد في نوازل الفقيه الولاقي في النازلة الخامسة ذكر أغلب ومجموع النقود والمسكوكات حيث يقول الفقيه: «أما بعد فقد سئل عبد ربه محمد يحيى بن محمد المختار عن الحكم الشرعي فيما جرى به العمل في المشرق والمغرب من التفاضل بين السكك في بيع الفضة بعضها ببعض تبعاً للقانون الرومي الذي اضطلع عليه أجناس النصارى وأجروه في المسلمين بواسطة أمرائهم يبيعون الريال من سكة فرنسيس بريالين سوى ربع من سكة زابيل وبريال وربع من سكة فولص أو الحسنية⁽³⁾...»⁽¹⁾.

(1) انظر: كريم عبد الكريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، ص: 152.

(2) BRIGNON (j) et autres – histoire du Maroc- Haiter. P. 190.

(3) وعليه يتضح أن 1 ريال فرنسيس (العملة الفرنسية) يصرف بـ: 2 ريال سوى ¼ من ريال زابيل (العملة الإسبانية)، ويصرف كذلك 1 ريال فرنسيس بـ: 1 ريال + ¼ من عملة فولص (العملة الإسبانية)، وكذلك يصرف بـ: 1 ريال + ¼ من ريال الحسنية (العملة المغربية). هذا يعني أن العملة الفرنسية كانت أعلى قيمة

ثم أشار الفقيه إلى وجود بعض المبادلات غير الشرعية في التفاضل بين هاته السكك مما قد يسهل عن الافصاح عن قيمة كل عملة من هاته العملات حيث إلى ذلك بقوله: « وسئلت عما أفنى به بعض العوام فيما إذا ترتبت لِرَجُلٍ عَلَى آخَرَ مِئَةُ رِيَالٍ مِنْ سِكَّةِ زَائِيلٍ فِي سُوسٍ أَوْ فِي تَنْدُوفٍ حَيْثُ تُوجَدُ السِّكَّةُ كُلُّهَا زَائِيلٍ وَفَرَنْصِيصٍ وَغَيْرَهُمَا فَلَقِيَ رَبَّ الدِّينِ الْمَدِينِ فِي بِلَادِ أَزْوَادٍ⁽²⁾ وَلَيْسَ فِيهَا إِلَّا سِكَّةُ فَرَنْصِيصٍ فَأَفْتَى الْعَامِي الْمَذْكُورُ فِي ذَلِكَ بِأَنَّهَا يَجُوزُ لَهَا أَنْ يَتَفَاضَلَ فِي مِئَةِ زَائِيلٍ بِأَقْلٍ مِنْهَا مِنْ فَرَنْصِيصٍ يَدْفَعُهُ الْمَدِينُ لِرَبِّ الدِّينِ عَلَى حَسَبِ مَا بَيْنَ السِّكَّتَيْنِ مِنَ الْفَضْلِ فِي سُوسٍ عَمَلًا بِالْقَانُونِ الرَّومِيِّ، فَسُئِلْتُ هَلْ لِهَذِهِ الْفَتْوَى وَجْهٌ فِي الشَّرْعِ أَوْ لَا⁽³⁾ .

وسوف نستعرض أهم العملات التي راجت في تجارة القوافل والتي كانت همزة وصل بين هذه العلاقات التجارية المتزامية الأطراف والمتمثلة في تجارة تيندوف والسودان الغربي وحتى المغرب.

● العملة الإسبانية:

لقد راجت في أسواق مدينة تيندوف قطع معدنية اسبانية متعددة ولعل تعاملها التجارية مع المغرب فرض هذا النوع من القطع النقدية في أواخر القرن التاسع عشر⁽⁴⁾ فقد وجدت القطعة الذهبية التي تدعى " البلون"⁽⁵⁾ ، وهي قطعة كانت تصرف بمقتضى تسعيرة السلطان مولاي عبد الرحمن سنة 1852م/1288هـ ب: 32 مثقالا وهو ما يعادل 16ريالا اسبانيا⁽⁶⁾.

وقد راجت قطع الريال الاسباني الذي يعرف في الوثائق والسجلات المغربية باسم الريال الكبير تميزا له عن الريال الفرنسي الصغير كما يسمى أيضا الريال الذهبي رغم كونه فضيا.

وقد تعارف الناس على تسمية الريالات الاسبانية التي وجد التعامل بها في أسواق تيندوف حسب الصور أو أسماء الملوك المرسومة عليها تبعا لتعاقب الاصدار طيلة القرن التاسع عشر والعشرين، فعرفت بعدة أسماء وأشكال وإشارات نذكرها كالتالي:

■ الريال القديم".

■ "الريال الكبير".

■ " الريال ذو الأنفاس".

■ الريال ذو المدفع": ويطلق عليه هذا الاسم تشبيها لعمودي هرقل المصورين عليه بالمدفع نظرا لوجود صورة عمودي هرقل⁽⁷⁾ عليه فشيها المغاربة بالمدافع⁽⁸⁾ .

من القطع النقدية الأخرى وهذا ما أشار إليه الدكتور عمر آفا في كتابه مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر حين أشار إلى سيطرة العملة الفرنسية مدة لا بأس بها من الزمن على حساب العملتين الإسبانية والمغربية، ص: 211، ص: 145.

(1) انظر: محمد يحيى الولاقي ، رحلة الولاقي من تندوف إلى ولاته ، تحقيق: بريك الله حبيب ، ص: 127-128.

(2) وهي تشمل مالي وشرق موريتانيا وجزءا من غرب النيجر، ولكن يراد بها هنا مالي ومدنه.

(3) انظر: محمد يحيى الولاقي ، رحلة الولاقي من تندوف إلى ولاته ، تحقيق: بريك الله حبيب ، ص: 127-128.

(4) انظر: عمر آفا، مسألة النقود في تاريخ المغرب، في القرن التاسع عشر (1822، 1906) ، ص: 136 .

(5) وهي قطعة كانت تصرف بمقتضى تسعيرة السلطان مولاي عبد الرحمن سنة 1852م الموافق ل:1288هـ. ب: 32 مثقالا وهو ما يعادل 16 ريالا فضيا اسبانيا، انظر عمر آفا، نفس المصدر السابق، ص: 136.

(6) MIEGE- (LE MAROC), op.cit.T. 3 p 97..

(7) أن عمودي هرقل البارزين في شعار الدولة الاسبانية يرجعان إلى أسطورة تزعم أن هرقل فصل بين قارتي أوروبا وافريقيا ليصل بينمياهي المحيط والبحر المتوسط في القرن الرابع قبل الميلاد وذلك بدفعه للعمودين المقام أحدهما في أبيلا (سبتة)، والثاني في كاليي (جبل طارق)، انظر: مسألة النقود في تاريخ المغرب، في القرن التاسع عشر (1822، 1906) ، عمر آفا ص: 137، هامش: 81.

(8) MIEGE, op.cit.T. 3 p 98..

■ زابيل أو ريال المرأة:

وهو الذي يحمل صورة الملكة إيزابيلا الثانية ISABEL II (1833-1868)⁽¹⁾ وهو لفظ إسباني (Real) ومعناه ملكي، وقد استعمل في تيندوف وفي المغرب خاصة في القرن 19.

■ تعريفه وشكله:

■ ريال زابيل:

وهو الريال المنسوب للملكة الإسبانية إيزابيلا الثانية (1833-1868) ، ونظرا لأنه يحمل صورتها فقد أطلق عليه أيضا اسم ريال المرأة ، وقد راج في تيندوف⁽²⁾ وفي سوس⁽³⁾ واستمر رواجه هناك لفترة طويلة حتى بعد منعه من الزواج رسميا إثر سقوط الملكة من الحكم سنة 1868⁽⁴⁾ بحيث راج قرابة نصف قرن بعد هذا التاريخ⁽⁵⁾ التي أصبحت ملغاة في البلد الذي ضربت فيه وهو اسبانيا لأنها فقدت قيمتها الإبرائية، في حين بقيت متداولة بتيندوف⁽⁶⁾ وسوس وأزواد حتى ما بعد أعوام (1894 ، 1895)، وهذا نص وثيقة محفوظة في خزانة أهل العبد التي يظهر من خلالها رواج هذه العملة بأسواق تيندوف من خلال النشاط التجاري:

✓ نص الوثيقة:

الحمد لله وحده اللهم صل على محمد وسلم.

وبعد فقد أشهدي البشير بن المامون أن بذمته اثنان وعشرون ريالا زيبيل⁽⁷⁾ رأس مالها ناقة اشتراها منه وقطع به نصف قيمتها وبقي النصف لماسكها عبد الله بن العبد بن محمد الحرطان والأجل والقضاء على قدمه من أزواد يوم 7 في ربيع وتآخر الرسم وكتب في سبعة أيام بقين من ربيع النبوي عام 1322هـ⁽⁸⁾ ، عبد ربه عبد الله بن عمر بن لعرب.

وتشمل الوثيقة العناصر التالية:

✓ البائع: عبد الله بن العبد بن محمد الحرطاني.

✓ الشاري: البشير بن المامون.

✓ السلعة: ناقة.

✓ السعر: 22 ريال زابيل نصف السلعة، مما يعني أن مجمل سعر الناقة يصل إلى 44 ريال زابيل.

✓ تاريخ عقد البيع: 7 ربيع النبوي عام 1322هـ.

(1) LE TOURNEAU, op.cite.p.285..

(2) انظر: محمد يحيى الولاقي، رحلة الولاقي من تيندوف إلى ولاتة، تحقيق الأستاذ: بريك الله حبيب الجكني التيندوفي، ص:128.

(3) انظر: عمر آفا، مسألة النقود في تاريخ المغرب، في القرن التاسع عشر (1822، 1906)، ص:325.

(4) TOURNEAU (R.le) – Fés avant le protectorat. Assablanca.1949.p.285.

(5) وقد ورد ما يعضد هذا الكلام في نوازل الفقيه أحمد يكن الجكني التيندوفي التي أجب عنها الولاقي أثناء رحلته (1902)، انظر: محمد يحيى الولاقي، رحلة الولاقي من تيندوف إلى ولاتة، تحقيق: بريك الله حبيب الجكني التيندوفي، ص:128.

(6) لأنها الفترة التي استقر بها العلامة الولاقي في تيندوف قد ورد ما يعضد هذا الكلام في نوازل الفقيه أحمد يكن الجكني التيندوفي التي أجب عنها الولاقي أثناء عودته من رحلته الحجازية قاصدا بلده ولاتة بموريتانيا عام 1902م، انظر: محمد يحيى الولاقي، رحلة الولاقي من تيندوف إلى ولاتة، تحقيق: بريك الله حبيب الجكني التيندوفي، ص:128.

(7) انظر تعريفه في مبحث الحديث عن العملات والسكك.

(8) الوثيقة مؤرخة بالميلادي عام: 1904م.

✓ مكان قضاء الدين: الرجوع من أزواد.

✓ اسم ناسخ العقد: عبد الله بن عمر بن لعرب.

وقد وقع عام 1896 حدث هرج شديد في المصارفة بهذا الريال، وفي هذا الشأن كتب السلطان مولاي عبد العزيز بالمغرب إلى القائد الحسن الصبوي بآيت عمران⁽¹⁾ بصدد الإجراءات الواجب اتخاذها بعد ذلك الهرج، قصد إلغاء زابيل، يقول: " بلغ عملنا الشريف ما وقع من تفاقم وهرج كبير في المصارفة بسكة ريال أسبيل وأجزائه... " ، وكان القرار السلطاني يسمح لهذا الريال بالرواج " مدة من ستة أشهر من تاريخه ثم يمنع روجانه بعد ذلك منعاً كلياً، فلتطلق بذلك النداء في جميع إيالتك" ⁽²⁾ .

لكن هذا الإجراء لم يكن مجدداً لأننا بعد هذا التاريخ نجد فتوى للفقير أحمد بن عبد الرحمن الجشتيمي (ت: 1324) بجواز أخذ الريال زبيل في المصارفات عن مختلف الريالات الأخرى، وذكر دي سيكو نزاك (DE DEGON ZAC) رواج هذا الريال عند مروره بسرس سنة 1899، بل وجدنا في رسوم عقارية أن التعامل به في سهول هشتوكة جار في 1913.

وبعد هذا التاريخ يؤكد تقييد من آيت باعمران بأنه " في أول المحرم 1916م / 1335هـ، انقطع بالكلية الريال الزبيلي، ولا يتصرف الناس إلا بالحسني والعزيزي والحفيظي واليوسفي " ، وإذا كان هذا التقييد أكد انقطاع سكة زابيل نهائياً فهو في الوقت نفسه أكد استمرار رواجها إلى جانب سكة هؤلاء السلاطين إلى هذه الفترة المتأخرة⁽³⁾ .

■ قيمته:

ويساوي 5 بسيطات، وقد أطلق الريال على قطعة عشرة دراهم التي ضربها مولاي الحسن بأوربا بعد سنة 1881م، وكانت تزن 29.116 غ مقابل 25 غرام (فرام) التي تزنها قطعة الريال الفرنسية بعد دخول هذه الأخيرة في النظام اللاتيني 1865، واستعملت كلمة الريال الحسني والعزيزي والحفيظي... ومازال الريال إلى اليوم يطلق في المغرب على قطعة 5 سنتيمات.

● الأسواق الخارجية:

إن أهم الأسواق التجارية الخارجية التي تتجه إليها هذه الطرق في أعماق الصحراء تجمع في ثلاث مناطق رئيسية وهي:

● أسواق السودان الغربي⁽⁴⁾:

وتتمثل أهم أسواقه في المراكز التجارية التي كانت لها أهمية خاصة خلال العصر الحديث والمعاصر من الناحية التجارية والثقافية والاجتماعية في أقصى الجنوب الغربي بتيندوف، وتوات وعين صالح بإقليم تيديكلت في الشمال، وبين سوق تينبكتو وأسواق تيندوف وتوات وتيديكلت على طول الطرق توجد أسواق نوردها في النقاط التالية:

■ أروان.

■ مبروك.

■ وايفروان.

(1) من أقاليم المغرب الشقيق.

(2) رسالة السلطان مولاي عبد العزيز إلى القائد الحسن الصبوي بتاريخ 15 شوال 1313 (1896) أفادني بنسخة من هذه الرسالة الأخ حمدي ونوش، انظر: مسألة النقود في تاريخ المغرب، في القرن التاسع عشر (1822، 1906) ، عمر آفا ص:326.

(3) للمزيد من التوضيح يمكنك الإطلاع على: عمر آفا، مسألة النقود في تاريخ المغرب، في القرن التاسع عشر (1822، 1906) ، ص:326.

(4) للمزيد من التفصيل انظر: يحيى بوعزيز، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين، ص:47.

- تيميساو.
- وأونان.
- تاوديني.
- والن.
- تغازة.
- تيريشومين.
- أكابلي.

❖ المسافات والأزمنة المقدر خلال رحلات القوافل بالتقريب:

ويمكن أن نستعرض هنا بعض المسافات التي كانت تربط تيندوف بمختلف النقاط والمحطات الأخرى عبر مسلك تجارة مراكش، تيندوف، تينبكتو، إضافة إلى ذكر مسافات بعض قوافل التجارة الصحراوية الأخرى بالتقريب والتي نجملها كالتالي:

❖ المسافات المقدر بين مدينة تيندوف ومدن السودان الغربي (مالي) بالكيلومتر⁽¹⁾:

- تيندوف إلى تغازة: 615 كلم.
- تيندوف إلى تاودني: 820 كلم.
- تيندوف إلى أروان: 1270 كلم.
- تيندوف إلى تينبكتو: 1520 كلم.
- تيندوف إلى كابارا: 1528 كلم.

❖ المسافات المقدر بين مدينة تيندوف ومدن السودان الغربي بالمدة الزمنية⁽²⁾ ذهابا وإيابا:

- تيندوف إلى تغازة: 36 يوم.
- تيندوف إلى تاودني: 47 يوم.
- تيندوف إلى أروان: 73 يوم.
- تيندوف إلى تينبكتو: 87 يوم.
- تيندوف إلى كارابارا: 88 يوم.

العوائق والمشاكل التي تعترض تجارة القوافل:

كانت التجارة مع بلدان السودان الغربي، محتكرة لشعوب شمال القارة الإفريقية، وخاصة الجزائر والمغرب وليبيا وتونس، وتتوفر بلاد السودان الغربي (مالي) على ما لا يقل عن 800 مركز عمري في الاتجاهات الطولية بين خطي عرض 17 شمالا وجنوبا، وما لا يقل عن 500 مركز عمري في الاتجاهات العرضية من الغرب إلى الشرق. وازدهرت التجارة في هذه المناطق وتطورت منذ القرن التاسع عشر الميلادي، ومن بين هذه المراكز العمرانية البارزة: سجلماسة، سوس، درعة، تيندوف، توات، تغازة، تاودني، أروان، تينبكتو.. وغيرها من المدن والمحطات التجارية الأخرى.

(1) انظر عمر آفا، التجارة المغربية في القرن التاسع عشر (البيانات والتحويلات – 1830-1912)، ص:300.

(2) انظر: نفس المصدر السابق، ص:300.

وتنطلق القوافل من كل من مراكش وتيندوف وتينبكتو والجزائر وفاس.. الخ، ويتراوح عدد جمالها بين ألف وثلاثة آلاف إلى 18 ألف جمل محملين بمختلف البضائع والسلع.

وتمر القوافل على معظم المحطات التجارية والأسواق والمراكز العمرانية في قلب الصحراء حسب اتجاهها، تستغرق في ذهابا وإيابها أشهراً عديدة قد تصل إلى فصل كامل من فصول السنة، وأحيانا تستغرق عدة فصول على حسب القافلة، ووزن أحمالها، وقلة العوائق والمشاكل التي تعترضها، وغيرها من الأسباب والمسببات الأخرى التي تثقل سيرها⁽¹⁾، ورغم تعرض هذه القوافل خلال رحلاتها لعدد كبير من المشاكل والصعوبات إلا أنها لم تقطع أواصر التواصل بين الجهتين والتي من ضمنها وعلى رأسها الأسباب التالية:

- هجمات اللصوص، وقطاع الطرق، من البدو الرحل، والتوارق المثلثين.
- قلة المياه وندرتها.
- الأمراض والأوبئة المفاجئة.
- فيضانات الوديان.
- الحرارة المرتفعة.
- الضرائب والمكوس والمدارة الغير شرعية.
- الحروب.
- صعوبة بعض المسالك الصحراوية.
- العواصف الرملية القوية.

إلا أن أصحاب تجارة القوافل بمختلف انتماءاتهم العرقية والقبلية قد اخذوا مجموعة من التدابير والآليات من أجل الحد من هذه المشاكل والعوائق التي لها علاقة مباشرة بالإنسان نذكر منها على سبيل المثال:

- تزويد القافلة بالأسلحة الكافية لتدافع عن نفسها، وترغم المهاجمين على الرجوع، ودفع تعويضات عن كل خسارة يلحقنها بها.
- تزويد القافلة بالرجال الأقوياء والأشداء، والمحاربين، وتنوع انتماءاتهم القبلية حتى يكثروا أنصارها، ويصعب الاعتداء عليها.
- اتخاذ أدلاء لمعرفتهم التامة بالمسالك الصحراوية، والمسالك المختصرة وأماكن المياه، والكلاء، وتجنبهم أماكن العصابات، وقطاع الطرق لمعرفتهم الدقيقة بهوياتهم وأساليب هجومهم وتحركاتهم.
- اتخاذ الأسباب اللازمة من أجل السفر في الأزمنة والفصول التي تقل فيها المخاطر والصعوبات.

المدن الإفريقية التي كانت لها علاقة تجارية بمدينة تيندوف.

- مدينة تينبكتو:

يصفها الوزان الفاسي في كتابه وصف إفريقيا بقوله: «اسم هذه المملكة حديث وتينبكتو اسم مدينة بناها ملك يدعى منسا سليمان عام 610 للهجرة، على بعد نحو اثني عشر ميلا من أحد فروع النيجر، ودور تينبكتو عبارة عن أكواخ مبنية بأوتاد مملوطة بالطين ومسقوفة بالطين...»، إلى أن يقول: «.. كنت في هذه المدينة عندما كان الملح يساوي ثمانين مثقالا، ويملك الملك خزينة من النقود والسبائك الذهبية، تزن الواحدة منها ألفا وثلاثمائة رطل..»،

«.. وتباع أيضا مخطوطات كثيرة تأتي من بلاد البربر، وتدر أرباح سائر البضائع..»⁽²⁾.

(1) انظر: عمر آفا، التجارة المغربية في القرن التاسع عشر (البيانات والتحويلات - 1830-1912)، ص: 48.

(2) انظر: الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج: 2، ص: 165-167.

ولقد أسست مدينة تينبكتو في القرن الحادي عشر الميلادي على أيدي طوارق إيمغراسن، في منحى نهر النيجر الغربي على الضفة الشمالية منه، واتخذوها لهم في فصل الشتاء ملائمة مناخها، وفي فصل الصيف يغادرونها إلى أروان، وقد أخذت اسمها من العجوزة التي كان الطوارق يتركونها لتحرس لهم أمتعتهم، ومنازلهم، وأدواتهم خلال غيابهم عنها.

ويذكر السعدي أممدينة تينبكتو تأسست على يد توارق (أمقشرن) أواخر القرن 5هـ/11م، ثم أخذ الناس يسكنون فيها يعمرونها حتى صارت سوقا للتجارة، وكان التسوق قبل في بيرو (ولانة)، وإليها ترد الرفاق من أهل مصر وورجل، فزان وغدامس وتوات ودرعة وتافاللت وفاس وسوس، ثم انتقل الجميع إلى تينبكتو قليلا قليلا حتى استكملوا فيه وزيادة، مع جميع قبائل الصنهاجة بأجناسها، فكانت عمارة تينبكتو خراب بيرو (ولانة) (1).

وبمرور الزمن أسس التجار سوقا للتجارة، وبنوا منازل لهم ومستودعات لسلعهم وبضائعهم التجارية، فَنَمَتْ وكبرت بالتدريج، في القرن 14م بنى الملك كنيكان موسى قصرا له شيده له المهندس الغرناطي الحاج محمد السهلي، وفي القرن 16م أصبحت تينبكتو أهم مدينة في السودان الغربي اقتصاديا، واجتماعيا، وثقافيا، ووصل سكانها إلى 35 ألف نسمة كما ذكر القاضي محمود كعت (2).

وقد وصف الكاتب هكار تينبكتو بقوله: "إنها منتهى القوافل التجارية الآتية من الشمال المحملة بالملح والتمر والتبغ، فالمغاربة ينزلون بها مع بداية شهر نوفمبر ليعودوا منها في شهر ديسمبر، زيادة على قوافل طرابلس، وتونس، الجزائر التي تأتي بمختلف السلع كالمنسوجات والجلود والأسلحة والبارود والزجاج والسكاكين والسكر والشاي وتعرض المنتوجات بمختلف أسواق تينبكتو وعادة ما يتم العرض داخل السلال على الأرض، ويقوم بعملية البيع مختلف الشرائح السكانية التي تقطن المدينة فالرجال متخصصون في عرض المواد النسيجية والمحلية، ومن حين لآخر يحول تجار تينبكتو كميات من الألواح الملحية لبيوعها في المدن المجاورة لتينبكتو كدجمبالا (Djambala) سرافر (Sarafère)، جنى (Djenné) فيقايضون هذه المادة بالمنتجات المحلية ومن وراء ذلك يحققون أرباحا معتبرة، أما العبيد فيعيشون في أسواق تينبكتو من أعمالهم وما يتاجرون فيه لحساب أسيادهم، أما المتجولون في الشوارع فيعرضون سلعهم في الساحات العامة وأمَام البيوت" (3).

ونفس الكلام ذهب إليه الشيخ سيدي محمد الكنتي عند حديثه عن هذه الأصناف السالفة الذكر بقوله: "فهم المتبيون، منهم الوافد من مراكش وتلمسان وتونس والجزائر ومصر وغالب ما بأيدهم ديون وودائع وفرضات وهم عاملون فيها ويعطون الزكاة" (4).

وإلى نفس الشيء أشار بارث (Barth) وغالبية تجار تينبكتو يعملون لحساب تجار آخرين بغدامس والصويرة وفاس (5). ولقد كانت تربط مدينة تينبكتو علاقة اقتصادية وتجارية واجتماعية متينة بمدينة تيندوف ولا زالت من خلال تجارة القوافل، فكان تجار تيندوف يوفدون من تينبكتو كل ما يعرض من سلع متنوعة وأهمها:

العبيد السود ذكورا وإناثا، والذهب تبرا وقوالب، ومعدن النيلة، والملح، والعاج، وريش النعام، والجلود المدبغة، والجمال، والتمو، والجبن المجفف، والسمن، وبعض الأقمشة الإفريقية، والأحجار الكريمة.

وسوف نتطرق إلى أمثلة عن سعر بعضها في أسواق السودان على قدر ما استطعنا الحصول عليه من بعض المراجع والمصادر التي تتبعت هذه الجزئية فنقول:

■ مدينة أروان (1):

(1) انظر: السعدي عبد الرحمن، تاريخ السودان، ص: 20-21

(2) انظر: يحيى بوعزيز، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين، ص: 194-195.

(3) A. Hacquard, op. cit., p. 42, 49.

(4) انظر: الشيخ سيدي محمد، رسالة من الشيخ أحمد لب تننال تعين الباشا والإمام القاضي، تينبكتو، مركز أحمد بابا، رقم: 3917، ص: 03.

(5) Heinrich Barth, Voyages, p. 106.

كانت أروان من أهم مصادر الملح في السودان الغربي، فلقد كانت بما أماكن خاصة للتنقيب والعمل من أجل استخراج هذه المادة التي عرفت بمنافستها آنذاك للذهب والتبر الخالص، بحيث كان يقيد لهذه الخدمة آلاف العبيد، إضافة إلى بعض الغرماء الذين يقايضون السلعة الأخرى بخدمتهم في قطع واستخراج رؤوس الملح من مناجمه في أروان، وهذا نص وثيقة يظهر العلاقة والصلة المباشرة لتجار تيندوف بهذه المدينة التي تعتبر من أهم مدن السودان الغربي:

● الأسر الأجنبية التي كانت لها علاقة وتواصل بمحاضرة تيندوف:

● أسرة أهل بيروك التكني وعلاقتها بتجار تيندوف:

عرفت هذه الأسرة بعلاقتها المباشرة مع أعيان وتجار أهل تيندوف الذين كان لهم الفضل في دفع حركة التجارة من السودان الغربي نحو تيندوف بفضل قوافل التجارة العابرة للصحراء، ويتضح جليا الدور الفعال الذي لعبته هذه الأسرة من خلال مجمل الوثائق المحلية التجارية التي تحدثت عن مدى النشاط التجاري الفعال والكبير، وهذا نص وثيقة يبين هذه الحركة والعلاقة بين أسرتين كان لهما الفضل في ظهور هذه التجارة الكبيرة في الصحراء الإفريقية الكبرى.

نص الوثيقة الثالثة:

ثبت بدمه ومال حسن بن أعي التكني مكاتب بيكر مذيقي بن سيدلي عشرين شهرا خدمة⁽²⁾ تاودني⁽³⁾ لغريمه محمد بن الحافظ، ترتب له عليه من قبل الفضة، أخذها الأول من الثاني على الخدمة أخذها صحيحا لازما، بعد الحوز والرضى، والأجل بينهما أجل النبي صلى الله عليه وسلم⁽⁴⁾، والفصال على تمام الخدمة⁽⁵⁾، وبه كتب من أشهاده على ذلك بحال الصحة والطوع، وكتب يوم خمسة في شهر الله ذو الحجة عام 1373هـ⁽⁶⁾ عبد ربه سيد أعلي بن محمد أحمد بن بآة.

● البائع: محمد بن الحافظ بن بيروك التكني.

● الشاري: اليهودي حسن بن أعي.

● السلعة: الفضة.

● الصيغة: الحوز والرضى.

● صيغة القضاء: خدمة 20 شهر لقطع الملح بتودني.

● تاريخ العقد: خمسة في شهر الله ذو الحجة عام 1373هـ

● مكان قضاء الدين: تودني.

● اسم ناسخ العقد: سيد أعلي بن محمد أحمد بن بآة.

التواصل العلمي من خلال الرحلات العلمية:

■ رحلة الولاقي

(1) موقع شرق موريتانيا قريبا من الحدود مع مالي، راجع: رشيد الحسين، الأعلام الجغرافية والهوية، ص: 55

(2) يقصد بها خدمة قطع الملح بمدينة تودني بالسودان الغربي.

(3) من مدن السودان الغربي عرفت بتجارة الملح والذهب والعبيد.

(4) ولعل هذه الصيغة (والأجل بينهما أجل النبي صلى الله عليه وسلم) خاصة بالعقود التي يتم التكاثر فيها مع اليهود لأني رأيتها في معظم الوثائق التجارية الخاصة بذلك.

(5) أي انتهاء الدين بانتهاء خدمة 20 عشرين.

(6) الوثيقة مؤرخة بالميلادي عام: 1958م.

■ مراسلات طلب تعليم القرآن وعلوم الشريعة من علماء المدينة

● المبادلات الثقافية والعلمية:

■ رحلة الولاقي:

لقد عرفت مدينة تيندوف على غرار نشاطها وتبادلاتها التجارية علاقات ثقافية وعلمية متمثلة في تبادل الفتاوى والأحكام الفقهية مع علماء وفقهاء الأمصار المجاورة لها، وعن طريق زيارات العلماء لها سواء زيارة عن قصد لمدينة تيندوف أو عبر رحلاتهم الحجازية واستقرارهم بتيندوف.

فمن أوجه هذه العلاقات الثقافية والعلمية ما ورد في رحلة العلامة محمد يحيى بن محمد الولاقي الشنقيطي الذي زار تيندوف ومكث بها ما ينيف عن السنة وشهرا مستقرا في دار أهل العبد عند عبد الله بن العبد، والتقاءه بالعلامة أحمد يكن بن محمد المختار الجكني الذي تدارس وإياه العلم في دويرية أهل العبد بالرمالين حيث عرض عليه ستة مسائل في علوم الفقه وعلم الكلام والفلسفة وأصول الفقه، وغيرها من المسائل الأخرى⁽¹⁾.

زيارة الشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركي الشنقيطي.

من خلال ما ترك الولاقي في تيندوف من مخطوطات ومصادر وأمهات للكتب وهذا نص وثيقة يظهر من خلاله مجمل

ما ترك العلامة والفقيه محمد يحيى بن محمد المختار الشنقيطي الولاقي:

نص الوثيقة الأولى: الوثيقة بيد عبد الله بن محمد العبد بن محمد الحرطاني.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله.

زمام ما أودع شيخنا ووالدنا⁽²⁾ في تيندوف من الكتب في حفظ الله ثم عند عند⁽³⁾ عبد الله بن العبد اثني عشر مجلدا مشتملة على ثلاث نسخ من لباب التأويل والسراج المنير في أربعة أجزاء والجمل في أربعة أجزاء وروح البيان في أربعة أجزاء، وذو الجلالين في سفر والإنتقان في سفر وشرح الزرقاني على الموطأ في سفرين كبيرين وكتاب الرحمة الغيثية في سفر وثلاثة أسفار من القسطلاني وشرح الأربعين النووية في سفر والمواهب اللدنية في ثلاثة أسفار أحدهما مكرر وثلاثة أجزاء من شرح الزرقاني عليه وكشف الغمة في سفرين وكتاب القضاء والبلاي في سفر وكتاب الفرائد المرويات في فوائد الثلاثيات في سفر وكتاب الشفاء في سفرين، وشرح العزيزي على الجامع الصغير في ثلاثة أسفار، وشرح قنون على الموطأ في سفر، وبغية المستفيض في سفرين، وبغية الساحلي في سفر، وفتح الرحمن الرحيم في ثلاثة أسفار، ونزهة الناظرين في سفر، والروض الفاضل في سفر، وقلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر، شرح اللباب على متن .. في علم التوحيد، ومجموع يشتمل على الصلاة الكبرى في شرح الصلاة الصغرى، وعلى عدة تكاليف وعلى المواهب الجلييلة، وعلى عدة قصائد في سفر، وكتاب على الأسرار والحقائق في مجلد وشرح بردة الشيخ في سفر، مختار الصحاح في سفر، والمصباح في سفر، وحاشية المناوي على شرح... إلى، أن يقول... وشرحه على الحصن الحصين في سفر، وتركه عارية كتب عند محمد بن الصالح منها شرحه على منظومته في القواعد المسمى بالمجاز الراجح، وشرحه على مراقبي السعود على الأصل للعلوي كتبه ناسخه على خط يده محمد المختار بن محمد يحيى الولاقي".

ملحق الصور

⁽¹⁾ للمزيد من التفصيل انظر: محمد يحيى بن محمد الولاقي، رحلة الولاقي من تيندوف إلى ولاتة، تحقيق: بريك الله حبيب ص: 62.

⁽²⁾ يقصد: محمد يحيى بن محمد المختار الولاقي الشنقيطي صاحب الرحلة الحجازية.

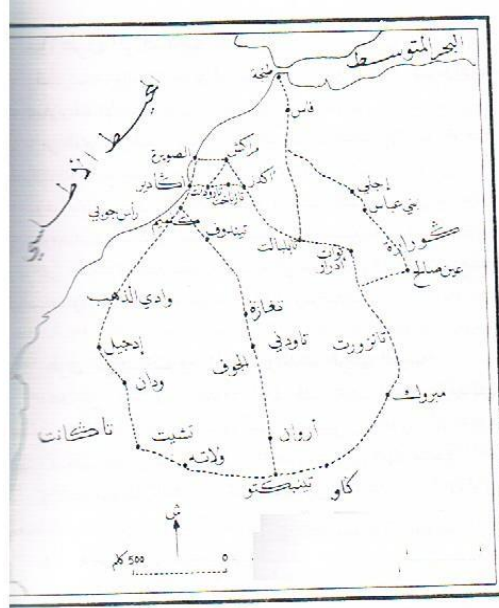
⁽³⁾ لفظة مكررة في نص الوثيقة.

صورة رقم: 01



صورة عن أعمودج قافلة أكبار الكبرى القادمة
من السودان الغربي نحو تيندوف

ملحق للخرائط المختلفة لمدينة تيندوف



خريطة 01 توضح

أهم طرق القوافل في اتجاه تينيكو خلال النصف الثاني
من القرن التاسع عشر

العملات والمسكوكات

اللوحة 02



اللوحة 09

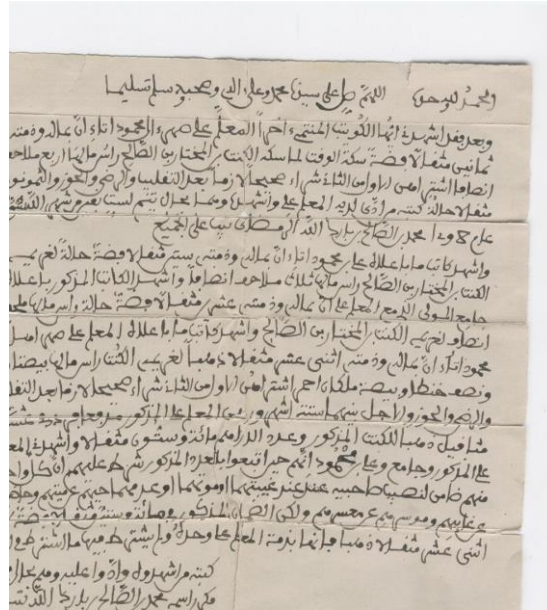


صورة عن التبر الخالص

ملحق خاص بوثائق أسرة آل بارك الله الشانعية

الجكنية بتيندوف

وثيقة محفوظة بخزانة أهل العبد مصنفة تحت رقم: ب/1



وثيقة رقم: 1 بتاريخ 1298هـ/1881م

جمالية ودقة الخط المغربي للعلامة محمد بن الصالح بن بارك الله

الشانعي الجكني

وثيقة محفوظة بخزانة أهل العبد مصنفة تحت رقم: ب/2



وثيقة رقم: 2 بتاريخ 1298هـ/1881م

تبرز جمالية الخط المغربي للعلامة محمد بن الصالح بن بارك الله الشانعي الجكني

والوثيقة عقد بيع بالدين على ذمة المعلم علي للتاجر الكنتي بن المختار بن الصالح الشانعي الجكني

1. السعدي عبد الرحمن، تاريخ السودان، تحقيق وترجمة هوداس، طبعة الثانية، سنة الطبع 1981.
2. الحسن الوزان، وصف إفريقيا، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، سنة الطبع 1983.
3. حماد الله ولد السالم، المجتمع الأهلي الموريتاني مدن وقوافل (1591م-1898م).
4. رشيد الحسين، الأعلام الجغرافية والهوية، الأعلام الأمازيغية بالصحراء وموريطانيا، منشور جمعية أوس للتنمية والعمل الثقافي والاجتماعي، مطبعة دار المناهل، المغرب، سنة الطبع 2008.
5. الشيخ سيدي محمد: الشيخ سيدي محمد، رسالة من الشيخ أحمد لب تننال تعين الباشا والإمام القاضي، تينبكتو، مركز أحمد بابا، رقم: 3917، ص: 03.
6. عبد الحق معزوز، العمارة الصحراوية التقليدية بمدينة تيندوف، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، الجزائر، الطبعة الأولى، سنة الطبع 2011.
7. عمر آفا، التجارة المغربية في القرن التاسع عشر البنات والتحويلات 1830-1912، دار الأمان، الرباط المغرب، الطبعة الأولى، سنة الطبع 2006.
8. عمر آفا، مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر (سوس 1822-1906م)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، المغرب، الطبعة الأولى، سنة الطبع 1988.
9. كريم عبد الكريم، المغرب في عهد الدولة السعودية، جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، سنة الطبع 1427هـ-2006م.
10. محمد المختار السوسي، سوس العاملة، مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، بدون تاريخ الطبع.
11. محمد يحيى بن محمد المختار الولاقي الشنقيطي، رحلة الولاقي من تيندوف إلى ولاتة (جزا خاصا من الرحلة الحجازية)، تحقيق الأستاذ: بريك الله حبيب، دار الإرشاد، الجزائر، الطبعة الثانية، سنة الطبع 2011.
12. المدينة العربية الإسلامية في الدراسات الأجنبية- دراسة نقدية معاصرة- لعبد الجبار ناجي مجلة المورد، مجلد 9، عدد 1980، م4 147.
13. ندوة "الإبل" بتاريخ 24-29 ماي 1990، كلية الآداب بأكادير ضمن منشوراتها.
14. وايدنر دونالد، تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء ترجمة علي أحمد فخري، مراجعة شوقي عطاء الله الجمل، ص: 25.
15. يحيى بوعزيز، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين، دار هومة، الجزائر، سنة الطبع 2001.
16. يحيى بوعزيز، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين، دار هومة، الجزائر، سنة الطبع 2001.
17. كشاف المصادر والمراجع الأجنبية المطبوعة:

1. Jean BisonK, la nomadisation es Regueibat L Gouacem. T.I.R.S, , t..xx, 1^{er} et 2eme- 3 semestre 1961.
2. . Hacquard, op. cit.
3. BRIGNON (j) et autres – histoire du Maroc- Haiter.
4. Heinrich Barth, Voyages – « Idée sur les expédition scientifiques en Afrique » .
– Extrait du Bulletin de la société e géographie, 1872.
5. MIEGE- (LE MAROC), op.cit.T. 3
6. TOURNEAU(R.le) – Fés avant le protectorat. Assablanca.1949.